DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts100/471-486

التكوينات المعمارية في اعمال الخزَّاف طارق إبراهيم

انعام خليل ابراهيم[1]

مجلة الأكاديمي-العدد 100-السنة 2021 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2021/5/2 , تاريخ قبول النشر 2021/5/24 , تاريخ النشر 2021/6/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث:

التكوين الفني هو نظام مترابط من مجموعة من العناصر والوحدات المترابطة مع بعضها البعض في نسيج متشابك، والتي بدورها سوف تكوّن اشكالاً ذات افكار ومضامين يحرص الفنان الى ايصالها للمتلقي، فالبناء التكويني يشمل مختلف انواع الفنون المرئية، وفن العمارة هي بدورها كفن مرئي، تبنى من مجموعة عناصر ووحدات تظهر قيمتها الجمالية اثناء تقاطع خطوط بنائها ونظم وطرز بناء جدرانها الخارجية التي قد تكون مبنية بنظام الدخلات والطلعات او بروز وحفر في جدرانها مما يخلق مناطق متباينة في الظل والضوء اثناء سقوط اشعة الشمس عليها فتزداد قيمتها الجمالية وخاصة ما نراه في الابنية الحضارية القديمة، ولا ننسى العناصر الاخرى التكميلية للبناء من شبابيك وابواب وطرز بنائها، ونظرا لجمالية هذه الاشكال المعمارية اصبحت ملهمة للفنانين الذين وضفوا فكرة هذه الاشكال في الاعمال التشكيلية ولاسيما في فن الخزف العراقي المعاصر، والفنان طارق ابراهيم من الخزافين العراقيين الذي استهوته واثارت اهتمامه البنى المعمارية وخاصة بيوت الطين والبيوت التراثية القديمة لطالما استهوته مادة بنائها وهي الطين، وبناءان على ذلك تكمن مشكلة البحث ويثار التساؤل الآتي: ماهي التكوينات المعمارية وكيف وظفها الخزاف طارق ابراهيم في اعماله الخزفية؟.

وتضمن الإطار المنهجي: اهمية البحث والحاجة اليه، وهدف البحث، وتحدد مكانيا: العراق. وحدد زمانيا: 1980 -2000 وموضوعيا: التكوينات المعمارية في اعمال الخزاف طارق ابراهيم.

ويحتوي الإطار النظري على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم التكوين في الفنون التشكيلية، المبحث الثاني: العمارة والفن، والمبحث الثالث: الخزف العراقي المعاصر ومؤشرات الإطار النظري.

وكانت اجراءات البحث: مجتمع البحث، منهج البحث، عينة البحث، اداة البحث، تحليل العينة. وختم بالنتائج والاستنتاج ومنها:

1. اظهار اشكال وتكوينات المدن والبيوت في أسطح الاعمال الخزفية الصلدة ذات الاشكال الهندسية كما في العينة (1) و (2).
2. ظهرت التكوينات المعمارية واضحة في اعمال الخزاف طارق ابراهيم الخزفية.

[1] جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة، enaam77nasdaq@gmail.com.

وختم الفصل بالتوصيات والمقترحات، والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التكوينات، المعمار.

الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

التكوين الفني هو نظام مترابط في مجموعة من العناصر والوحدات المترابطة مع بعضها البعض في نسيج متشابك، والتي بدورها سوف تكوّن اشكالاً ذات أفكار ومضامين يحرص الفنان على ايصالها الى المتلقي، فالبناء التكويني يشمل مختلف أنواع الفنون المرئية وخاصة الفنون التشكيلية، وفن العمارة كذلك من الفنون المرئية التي بدورها تبنى من مجموعة عناصر ووحدات، تظهر قيمتها الجمالية اثناء تقاطع خطوط بنائها ونظم بناء جدرانها الخارجية التي تشيد بنظام الدخلات والطلعات، فكانت تزداد قيمتها الجمالية اثناء سقوط الضوء عليها ليخلق مناطق متباينة من الظل والضوء، وهذا ما نشاهده في الابنية الحضارية القديمة، ولا ننسى العناصر الاخرى التكميلية للبناء من الشبابيك والابواب وزخرفتها وطرز بنائها، نتيجة لجمالية هذه الاشكال المعمارية اصبحت هذه البنى ملهمة للفنانيين الذين وظفوا فكرة هذه الاشكال في الاعمال الفنية التشكيلية لاسيما في فن الخزف العراقي المعاصر، فالفنان طارق ابراهيم من الخزافيين الذين استهوته واثار ت اهتمامه البنى المعمارية وخاصة بيوت الطين في راوة وعنة والموصل القديمة، ليس فقط لكونها بنى معمارية بل استهوته كذلك المادة التي بنيت منها وهي الطين، وبناءاً على ذلك تكمن مشكلة البحث والذي يثار بالتساؤل التالي: ماهي التكوينات المعمارية وكيف وظفها الخزاف طارق ابراهيم في اعماله الخزفية؟.

اهمية البحث: قد يساعد على تسليط الضوء على موضوع مهم وحيوي في الحياة الاجتماعية العراقية، الا وهو العمارة ومقابلاتها كفن معماري وفن خزفي ضمن حدود الفنون المعاصرة، وفضلاً عن اغناء المكتبة العراقية والعربية ببحث يسلط الضوء تداخل الفنون فيما بينها.

هدف البحث: الكشف عن كيفية توظيف التكوينات المعمارية في اعمال الخزاف طارق ابراهيم.

حدود البحث: الحدود المكانية: العراق، والحدود الزمانية: 1980-2000 والحدود الموضوعية: التكوينات المعمارية في اعمال الخزاف طارق ابراهيم.

تحديد المصطلحات:

التكوين لغة: في اللغة (كونه فتكون) اي أحدث فحدث (Al-Razi, 1986, p. 584)، كون الشي: احدثه اوجده-ركبه وألف بين اجزائه (Gibran, 1992, p. 1262).

التكوين اصلاحا: هو عند المتكلمين اخراج المعدوم من العدم الى الوجود، والمراد بالإخراج مبدا الاخراج لا المفهوم الاضافي الاعتباري وعنه يعبر بالفعل والخلق والتخليق والاحداث والاختراع ونحو ذلك من الابداع والصنع (aleallama, 1996, p. 505).

التكوين اجرائيا: وهو جمع العناصر التشكيلية في حيز معين ضمن مفاهيم يعتمده الخزاف يستمد الشكل الفني من الأفكار التي تصوغ اشكاله الفنية وفق منهج معين.

العمارة لغويا: عمارة (مفرد): جمع عمارات او عمائر: مبنى كبير فيه جملة مساكن فيه طوابق متعددة، معماره يعني: تشييد وبناء واصلاح وتعمير، عكسه هدم وخراب، اكتملت عمارة المسجد ((اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله)) (Omar, 2008, p. 1553)

العمارة اجرائيا: هو تكوينات ناتجة من تداخل وتركيب مجموعة من العناصر لتكوين اشكال وبنى معمارية مصغرة في بنية الخزف النحتي المعاصر

الإطار النظري

المبحث الاول: مفهوم التكوين وعلاقته في الفنون التشكيلية

يتكون العمل الفني من نسيج متماسك من مجموعة من العناصر "وتعيش كل عناصر العمل الكامل في ارتباط داخلي متشابك فهي تتضامن جميعا لكي تصنع وحده يصبح لها من القيمة ماهو اعظم من مجرد قيمة مجموع تلك العناصر" (Reed, 1998, p. 40)، وعلى هذا الاساس سوف يعطي التكوين مفهوما ليعطي شكلاً جديداً تتناغم فيها العناصر التي تكونت منها ليعطي في النهاية الشكل المتناسق الجديد، وعند دراسة التكوين في الفنون التشكيلية بشكل عام يجب التعرف على الاجزاء البنائية وانواعها في تنظيم العمل الفني، التي تترتب وفق نظام خاص ليكون كما يرى (سكوت) على انه "كيان عضو متكامل في ذاته لانه يحتوي على نظام، خاص من العلاقات المغلقة التي تنتج ماتسمى بالوحدة" (Scott, 1980, p. 38)، اذا العمل الفني يعتبر بناءا وفق هذه الاراء والمفاهيم كمركب كلي يشمل كوحدة واحدة من جميع الاشكال والعناصر التي تكونت منه والتي انتظمت وفق نظام متسلسل ومترابط جاءت بشكل قصدي من الفنان لعمل التكوين الفني. ومثلما ذكرنا يعتمد التكوين على عدة عناصر يجب توافرها في العمل الفني والتي تسمى العناصر البنائية مثل:

المادة الخام: وكما نعلم ان جميع الفنون التشكيلية لكي تشيد تحتاج الى المادة الخام لكي ينجز بدن العمل الفني، فخامة الرسم تختلف عن خامة النحت في الانشاء ومثلهم مثل الخزف الذي يختلف خامته بشكل كبير عن خامة النحت والرسم لكونه سوف يمر بمراحل عديدة لحين اكمال الشكل والتكوين المطلوب، اذن تعتبر الخامة العنصر المهم لانجاز بناء تكوين العمل الفني "فتسيطر الخامة على نوعية الاشكال التي تنتج منها لان لكل خامة حدودها وامكانياتها ونواحي قصورها الطبيعية فمثلا الاعمال المصنوعة من الالياف تختلف في الشكل عن الاعمال المصنوعة من المعدن " (Al-Jawi, 1995, p. 282)، وعلى هذا الاساس يكون كل فنان وحسب اختصاصه على علم بمادة عمله وما يحمل من صفات ومميزات ليعطي العمل القيمة الجمالية. فالعمل الفني النحتي المصنوع من البرونز تختلف خامة صنعه عن عمل اخر نحتي ومجوف من النحت الفخاري الذي يكون مادة صنعه الطين المفخور.

الملمس: ويعرف الملمس في الفنون التشكيلية "بأنه تعبير يدل على الخصائص السطحية للخامات، وهو الغلاف الخارجي لها والذي يرتبط بحاسة اللمس والبصر أيضا، إذ يمكننا إدراكه بصريا للوهلة الأولى، ثم يتم بعد ذلك التحقق منه بواسطة اللمس" (Meiser, 1996, p. 243) ويختلف ملمس قطعة الطين عن قطعة الرخام وايضا عن قطعة سطح الخشب، ويمكن الحصول على سطوح مختلفة في الملمس بواسطة الالات والادوات وبتقنيات مختلفة.

الخط: يعتبر الخط في الفنون التشكيلية العنصر الاساسي والمهم "وهو الدليل الذي يقود العين الى مركز الانتباه في الصورة، بل هي ايضا تحمل رسالة او فكرة يرغب المصور في نقلها الى الرائي وتكون محملة بالمعاني والاحساسات وحتى لو لم تزد الصورة عن ان تكون مجموعة من الخطوط" (Riad, B.T, p. 67) التي قد تكون مستقيمة اومنحنية او متقاطعة حسب موضوع وفكرة العمل الذي يحاول الفنان ان ينجزه.

اللون: ويعتبر اللون من العناصر المهمة في اظهار التكوين الفني وذلك كان من غير الممكن ان يتكامل الحديث عن جماليات التكوين في أي فن تشكيلي، اذا لم يعطى لموضوع اللون حقه، ونتيجة لارتباط الالوان مع مضامين التكوين الفني فكان لزاما على الفنان عندما يحاول ان يخطط اظهار اللون في عمله يجب ان تكون تلك الالوان "مرتبطة سايكولوجيا بمعانيها وموضوعها، فتؤثر في الرائي تاثيرا قويا مبعثه كل من المضمون والشكل تكوينا ولوناً" (Riad, B.T, p. 260)

الظل والضوء: ان كلمة الظل والضوء استخدمت كثيرا في الفنون وخاصة التشكيلية وهي احدى العناصر المهمة في التكوين الفني واذا اعتبرنا ان الاضاءة عنصر ايجابي فبالمقابل سوف يكون الظلال الناتج السلبي لها، ويتحدد الظلال بعوامل منها "المساحة التي ينبعث منها الضوء فتكون الظلال محددة تماما اذا كان مصدر الضوء صغيرا وتكون الظلال متدرجة اذا اتسعت مساحة المصدر الضوئي" (Al-Rifai, 2016, p. 9)، والضوء أما ان يكون من مصادر طبيعية كاشعة الشمس او يكون من مصادر غير طبيعية كضوء الشمعة وضوء المصباح الكهربائي.

الفضاء: يعتبر الفضاء في الفنون التشكيلية وأحد أهم عناصر التكوين وهو لم يعد مجرد خلفية تتخللها الاشكال والكتل، وتوجد هناك عدة فضاءات يمكن ادراكها جمالياً ضمن إطار التكوين الفني وخارجه وهي:"

1. (الفضاء الكوني): وهو الفضاء الواقعي المعاش من سماء وارض ومابينهما.
2. (الفضاء المغلق): وهو الفضاء الضمني "المجرد" والذي تحده ابعاد هندسية وليس له أي قوة تعبيرية او بعد تأويلي، فهي مساحة خالية ذات بعدين (طول وعرض).
3. (الفضاء الضمني) وهو الفضاء الذي يمكن تفعيله من قبل الفنان من خلال اسقاط باقي عناصر التكوين عليه ليضفي على العمل بعداً تعبيرياً جمالياً " (Salih, B.T, p. 447).

المبحث الثاني: مفهوم العمارة وانواعها:

تعودُ الأصولُ الأولى لفنِ العمارة إلى بدايةِ وجود الإنسان على الأرض، فقد سعى ذلك الانسان إلى استخدامِ الموادّ البسيطة المحيطة به ليتمكّن من بناء مسكن يوفرُ له العيش المناسبُ، ويساهم في حمايته من تقلّبات الطقس في فصلِ الصيف، والشتاء، ومن التعرّض للمخاطر الطبيعيّة، ومن أهم هذه الموارد التي استخدمها الانسان البدائي في البناء هو الطين، والحجارة، والخشب، وعند التطور والتوسّع السكانيّ الذي شهده تعاقبُ العصور الإنسانيّة لم تعد العمارة مقتصرة على بناء المساكن فقط بل أصبحت تشملُ كافة المباني الأخرى، مثل المعابد والقصور الفخمة، لبناءِ مجموعةٍ من الحضارات التي ما زالت موجودةً حتى هذا الوقت كحضارة وادي الرافدين التي اشتهرت بالابنية المعمارية المشهورة ومثال ذلك (الزقورة) اذ غلفت بدنها من الخارج بكساء من الطابوق العسلي ويتخلله نظام من الطلعات والدخلات "فبين سطح الزقورة المعماري المائل الى اللون الاصفر الباهت وضوء الشمس وكذا نور القمر، نوع من الحوار الجمالي حين يتمايز سطح

البناء بموجة شاعرية من الضوء والظل وكانه احد السطوح البصرية للفنان فيرمير" (Sahib, 2018, p. 253)، ولقد مرت العمارة بمراحل متعددة وشهدت تطورا في شكلها وبنيتها في العصور اللاحقة فالأبنية المعمارية تصنف حسب استخداماتها، فكانت البنى الخاصة بالعبادة كالمساجد اتسمت بطابع خاص في بنائها فتكونت من عناصر معمارية معمقة بأفكار اللامرئي المطلق ومن اهمها المآذن والقباب واتسمت القباب باشكالها المختلفة (فقبة جامع الحيدر خانة) البيضوية الشكل "حليت بتفنن بصف من الطابوق المزجج بالإضافة الى استخدام الفنان بعض ألألواح القاشانية ذات الزخارف النباتية الدقيقة الرائعة الجمال في تغطية واجهته " (Al-Qaisi, 2020).

ولو انتقلنا الى العمارة السكنية نلاحظ انها تنقسم الى قسمين: عمارة المدينة (الحضر) وعمارة الارياف، وكل قسم منها تحظى بمفردات ذات قيمة جمالية رائعة، فاتسمت العمارة البغدادية والجنوبية بتشابه مفرداتها المعمارية، فتميزت (الشناشيل) بتناغم متناسق بين الناحية الوظيفية والناحية الجمالية، "فالناحية الجمالية تظهر فن الزخرفة بأشكالها المختلفة، نباتية وهندسية، اضافة الى اضفاء الجو العاطفي الرومانسي، نتيجة الى تسرب اشعة الشمس من خلال الزجاج الملون، فيضفي ذلك على البيت جمالا وتلويناً" (Mahmoud, 2014).

اضافة الى الشناشيل فكانت الابواب الخشبية التي تميزت بها البنى المعمارية فقد اتسمت باشكال زخرفية يزين مصراعيها، باشكال زخرفية هندسية حصرا، وتكون متساوية تتوزع على طول الباب وتنفذ بطريقة الحفر الغائر، وكانت هناك ابواب زخرفت "بالزخارف النباتية التي قوامها أغصان نباتية ملتوية، تخرج من بينها أوراق وورود صغيرة وكبيرة وبأشكال متنوعة ومحورة عن الطبيعة وتتزاوج الزخارف النباتية مع الاشكال الهندسية التي تزين واجهة الابواب الخشبية" (Zayer, B.T, p. 435).

هذا وقد احتوت واجهات البنى المعمارية كالابواب والجزء العلوي من الشبابيك كما في ابنية شمال العراق وتحديدا الموصل فقد ظهرت في البنى المعمارية الموصلية التراثية "لوحات مرمرية منحوتة تعلو الباب الخارجي وقد نحتت عليها شخوص بشرية " (Al-Attiyah, 1978, p. 11).

إضافة الى وجود الزخارف النباتية والهندسية على الواجهات المحيطة فوق فتحات الابواب والشبابيك. هذا واضافة للبنى المعمارية المشيدة في المدن وفي المناطق الحضرية، نجد مثيلاتها من البنى المعمارية المشيدة للسكن في الارياف والتي اتسمت بطابع البساطة وعدم الاسراف في زخرفتها الاما ندر، بسبب بساطة مادة بنائها والتي كانت اغلبها مشيدة من الطين وتتفاوت اشكال العناصر الجمالية المزينة لواجهات البيوت الطينية بين منطقة واخرى "وتستمد التشكيلات الفنية التي تظهر على واجهة البناء وبداخله بالاضافة الى المصادر التراثية الكامنة، وتستمد من المشاهد الطبيعية المحيطة وكذلك من الوحدات الزخرفية الهندسية التي تظهر على الانسجة وبصورة خاصة البسط والازياء المحلية" (Al-Attiyah 1, 1979, p. 11) . وايضا تتنوع عمارة السكن في الارياف من منطقة الى اخرى فنجد بيوت الاهوار تختلف في تشييدها لانها تعتمد في تكوينها على البردي والقصب وما يفرضه ذلك من تصاميم وتشكيلات فنية متميزة.

العمارة في الفن التشكيلي العراقي:

لقد كانت لمفردات العمارة العراقية، حضورا واسعا في اعمال الفنانيين العراقيين لما تحمله من اصالة وقيم جمالية وزخرفية، فلجا الفنانون استلهام البنى المعمارية ومفرداتها كل حسب رؤيته الفنية، فالفنان نوري الراوي عبّر عن البنى المعمارية بتجسيد مدنه المستوحاة من مدينة طفولته "فالبيوت واضرحة الاولياء المقببة القائمة على التلال العارية الواعدة اجيالا من القرويين بالمعجزات، والنهر البعيد بنواعيره القديمة – كأنما تبدو وكأنها تبرز غمام ذكريات الطفولة، بقدر ماتبرز من غمام قمري يملء الذهن المسكون " (Jabra, 1986, p. 50).

وكثير من الفنانيين استلهموا التراث الشعبي في اعمالهم الفنية وباسلوب واقعي جسدت بيوت الازقة الضيقة فالفنان (فرج عبو) استلهم المعمار البغدادي المتميز بطابع البساطة " فركز على عناصر الزخرفة الجمالية وعلاقته بالمعمار. وواجهاتها الخارجية والمناخ العام لها.. حيث عالج فنان مدينة بغداد ورسمها من منظور تتوحد فيه قيمة المعمار التراثي بالروح او المناخ العميق لها " (Kamel, 1982, p. 8).

وكما قام بعض الفنانيين باستلهام مفردة من مفردات العمارة البغدادية كالشناشيل فالفنان (حسن عبد علوان) استلهم مفردة الشناشيل في اعماله الفنية وصاغها كعادته باختيار الألوان التي توحي برؤية فلسفية يتكئ فيها على خصوصية الإحالة إلى التراث والبيئة العراقية "وتجسدت بمزيج من الفلكلور وقصة الف ليلة وليلة والهندسة المعمارية القديمة، فيها الكثير من السريالية وهي تستمد بعض اجوائها من المنمنمات العربية القديمة" (Jabra, 1986, p. 66).

وايضا تميزت اعمال الفنانة (وداد الاورفلي) بالروح البغدادية الاصيلة فأنها نقلت مشاهد مدينة بغداد فرسمتها باسلوب زخرفي "فرسمت تفاصيل دقيقة للمآذن والقباب والمدن العائمة وانحصرت مدن الاورفلي في ذاكرة المشاهد واستطاعت مزج التراث ببيوته القديمة وبين حكايات لمدنٍ، فاكتسبت اللوحة واقعية وتعبيرية التقنية في نسقٍ وهندسةٍ لتلك المدن الخارجة عن واقعنا ولكنّها مدن تختزن داخلها الهدوء والسكون الذي طالما ارادته وداد الاورفلي في لوحاتها " (Nauman, 2009)0

المبحث الثالث: الخزف العراقي المعاصر:

لقد قطع فن الخزف العراقي المعاصر اشواطاً متقدمة ليقدم قيم ابداعية وحضوراً واسعاً شكلاً ومضموناً فهو كان متصلا بتراث العراق وحضارته ومرتبط بروحية الفكر العربي الاسلامي، "ومن هنا بدا فن الخزف في العراق ياخذ دوره المتميز في وضوح شخصيته، فقد استطاع بفترة وجيزة من عمر الحركة التشكيلية عموما ان يتصدر مكانته المتقدمة في فرادته" (Al-Rubaie, 2005, p. 161). بعد تأسيس فرع الخزف في معهد الفنون الجميلة ويذكر الخزاف جواد الزبيدي بان عام 1954 كان بداية تأسيس فرع الخزف فيقول: "طلب من الخزاف البريطاني (ايان اولد) تأسيس فرع لدراسة الخزف في المعهد وفي عام 1955 تم فتح اول شعبة للدراسة في الفرع الجديد وهكذا حمل الفرن الناري البسيط في حديقة المعهد كل وعود المستقبل" (Al-Zubaidi, 1986, p. 23)،

وفي عام 1957 انتدب لادارة فرع الخزف، خزاف شاب وهو الخزاف القبرصي المولد (فالنتينوس) وبقي في المعهد حتى عام 1968 بعدها انتقل للتدريس في فرع الخزف بكلية الفنون الجميلة، في ذلك الاثناء ظهر

الخزافين الشباب من الرواد على الساحة الفنية بابداعاتهم، ومنهم رائد الخزف العراقي (سعد شاكر وطارق ابراهيم وعبلة العزاوي وسهام السعودي ومحمد عريبي وشنيار عبد الله وماهر السامرائي) واخرون ممن تتلمذوا على يد الفنان (فالنتينوس)، فتميز كل خزاف منهم باسلوبه الخاص" ساعيا استلهام الازدهار حركة خزفية لا تقل اهمية عن الرسم والنحت فمادة الطين، واستلهام الفنان الحياة بعناصرها، الطبيعية والتراثية، ودراسته للتقنيات المعاصرة، كلها ولدت لديه، حتى وهو خارج القطر مثل تجربة مقبل الزهاوي" (Kamel, 1982, p. 32).

فتنوعت اشكال اعمالهم بتنوع اساليب صياغتها بمختلف التقنيات، فكانت التكوينات المعمارية احد اهم الموضوعات التي جسدها اغلب الخزافين العراقيين فاستلهموا مفردات العمارة العراقية التراثية فعن تجربة الفنانة (عبلة العزاوي) في استلهامها مفردات العمارة مثل المآذن والقباب في جداريتها الخزفية فتقول: "بعد الاعمال والتجارب العفوية والبدائية بدات بالتراث وبدات ابحث في الشوارع القديمة والاسواق الشعبية والقرى عن التراث لتامله ودراسته..وثم انتقلت الى الاسلاميات" (Kamel, 1982, p. 102)، وايضا دأبت الفنانة سهام السعودي في انجاز اعمالها الخزفية النابعة من الروحية العراقية تجمع من خلالها مفردات الموروث والعمارة الدينية كالقبب والمآذن فعند الخزافة سهام السعودي "ثمة مهرجانات الوان وكتل معمارية تميل نحو المبالغة والتضخيم.. ولكن الوانها الصافية والمباشرة مثل استعمالها للازرق والذهبي والاسود يفضي بنا الى بناء ذاكرة تخص المدن الاسلامية، ففي اعمالها ضرب من التقدير لهذه المدن التي لها سحر خاص" (Kamel, 1982, p. 103)، هذا ونظرا لجمالية الابنية المعمارية التراثية وخاصة الابواب الخشبية المزخرفة والشبابيك (الشناشيل البغدادية) ولما تحمله من اصالة وقيم تعبيرية جمالية، وفي محاولة من الخزافيين من ربط الماضي الموروث بالحاضر المعاصر، فالفنانة (زينب البياتي) جسدت مفردات الموروث المعماري، بشكل باب خشبي باللون البني المتموج تماما كسطح قطعة الخشب، وتحمل عدد من الاشكال الدائرية البارزة بشكل نتوءات و مثبت بحائط قديم يظهر شكل الطابوق، ويتضح شكل الشباك بشكل بسيط ومقسم الى قطع هندسية ليضفي عليه شكل الشباك القديم في البيوت التراثية،

اشارة لما سبق كان للموروث المعماري ومفردات العمارة حضوراً واسعاً في الخزف العراقي جسدها الكثير من الخزافيين كل حسب رؤيته الجمالية، والخزاف (طارق ابراهيم) الذي هو محور بحثنا وهو من جيل الخزافين الرواد المولود سنة 1938م في بغداد، تميز بالتنوع الاسلوبي، وكثرت تجاربه ليعطي اشارات وعلامات واضحة مشرقة ساهمت في تطور اعماله الخزفية على مدى سنوات عطائه الفني، فيقول عنه شاكر حسن: "انه قدم الطين بجميع حالاته عندما يكون جافا وعندما يكون رطبا، وحين يتفطر، وحين يحترق، فحاول خلال تجاربه المتعددة ان يقدم السمات الفيزياوية للطين" (Karadaghi, 1981, p. 94)، فقد تنوعت اشكال اعماله بين التعبيرية والتجريدية، فقد نقل الخزف من وظيفته النفعية الى اشكال تعبيرية من خلال التحويرات في بنية الخزف الخارجي المعهود واضفاء تكوينات من الخارج والداخل لاضفاء سمة جمالية شكلية على سطح القطعة الخزفية "غالبا ما يجمع بين القديم فيسحره والحداثة في اشكالياتها اليوم.. لكنه في الغالب يختزل اعماله الى ضربات مكثفة للمعاني بعيدا عن بهرجة الالوان وتعقيدات الشكل" (Kamel, 1982, p. 104)، والخزاف طارق ابراهيم لطالما استهوته مشاهد العمارة في المدن والقرى ولا سيما قرى راوة وعنة ومدينة

الموصل وانبهر لجمالية اشكالها وللمادة التي شيدتها وخاصة بيوت الطين فكان لهذا إثر في مخيلة الخزاف، فما قام به الباحث في هذا البحث هو التعرف على اعمال الخزاف طارق ابراهيم فيما لو كانت تحمل التكوينات المعمارية؟ وكيف وظفها؟ وذلك من اختيار عينة من اعماله وتحليلها في الفصل الثالث من البحث.

مؤشرات الإطار النظري:

1. ان مفهوم التكوين في الفنون بصورة عامة والفنون التشكيلية بصورة خاصة تتكون من مجموعة عناصر ومفردات ترابط وفق نظم معينة لتكون وحدة العمل الفني.
2. التناسق بين الاشكال والدرجات اللونية وقيم الظل والضوء والعناصر الاخرى وهو ما يسعى اليه الفنان في تحقيقه داخل نظام العمل الفني.
3. يظهر الخط باعتباره عنصر من عناصر التكوين الفني ليقطع فضاء او حافة او مكان او محيط الشكل.
4. يستخدم اللون لتحقيق العمق المكاني او تحدد المركز في التكوين وكذلك لتحقيق الانسجام بين الاشكال بالعمل الفني الواحد.
5. الفضاء هو الحيز الذي يحتوي العمل الفني، فمن خلاله يتحدد شكل العمل الفني وتبرز قيمته الفنية.
6. لقد تطور فن العمارة وتنامى مع تطور وعي الانسان الذي كان السبب في تشييد اولى الحضارات في مختلف العصور.
7. انقسمت العمارة الى انواع حسب وظيفتها فمنها كانت خاصة للعبادة كالمساجد ومنهما ما تخصصت للسكن كالعمارة الحضرية الخاصة بالمدن وعمارة الريف التي خصت القرى والارياف.

اجراءات البحث

مجتمع البحث: لقد قامت الباحثة دراسة المنجزات الخزفية للخزاف طارق ابراهيم من خلال البحث عن مصورات لأعماله الخزفية من المصادر وشبكة الانترنت اضافة الى الاستعانة بالأرشيف الخاص للخزاف في قسم الارشيف التابع لوزارة الثقافة والفنون، فتوصلت الباحثة من خلالها لتحديد مجتمع البحث بمختلف الاشكال والاحجام وتواريخ الإنجاز.

عينة البحث: تم تحديد عينة للبحث بصورة قصدية انتقائية من مجمل الاعمال الخزفية للخزاف طارق ابراهيم والمتمثلة بمجموعة اعمال، وقد كانت مبررات اختيارها كون التمثيل الشكلي للتكوينات المعمارية ظاهرة بشكل واضح في تلك الاعمال من عينة البحث، وقد اعتمدت الباحثة على اختيار النماذج من فترة 1980-2000.

اداة البحث: من خلال ما أسفر عن نتائج الإطار النظري من مؤشرات ومعلومات فقد توصلت الباحثة الى تحقيق آلية في بناء اداة لتحليل الاعمال الفنية لاجل الوصول الى صيغة نهائية لتحليل العمل الفني.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي (التحليلي) والقائم على الملاحظة والوصف الدقيق للعينات وبعد ذلك تحليلها.

مجلة الأكاديمي-العدد 100-السنة 2021 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تحليل العينات:

العينة (1)

اسم العمل: غير معروف

سنة الانجاز: 1980

القياس: 25 ×30 سم

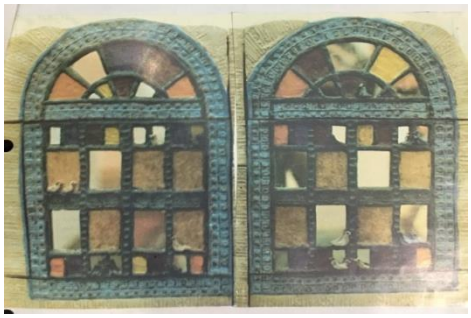

عمل نحت خزفي مستطيل الشكل تقريبا قاعدته مستوية، وقمته غير مستوية ومحدبة نوعا ما، ملونة بارضية بيضاء ومنحوت على سطحها اشكال مفردة من التراث المعماري وهي الشبابيك البغدادية القديمة التي كانت تستخدم داخل ابنية البيوت الشرقية، وملون باللون الازرق لما له دلالة قدسية مرتبطة بالعقائد الفكرية للمجتمع العراقي، لدفع اخطار العين والحسد، تميز شكل الشباك بتقسيمات افقية وعامودية قسمت السطح الى ثمان مربعات ملونة بالوان زاهية كلون الزجاج الملون المستخدم في الشبابيك القديمة لتضفي عليها قيمة جمالية خاصة بعد مرور الضوء من خلالها وقمة الشباك ايضا مقسمة الى عدة اقسام بشكل نصف دائري، وتخلل شكل العمل الفني من الداخل وعلى تقسيمات الشباك اشكال طيور بيضاء ليضفي جو من الحياة على العمل الفني، من الملاحظ في تحليل هذا العمل لم يشخص به الفنان بنية معمارية كاملة بل جسد مفردة من مفردات الابنية المعمارية التراثية وهي الشباك البغدادي لما يحمله من قيمة تعبيرية وجمالية

العينة (2)

اسم العمل: مدن

سنة الانجاز: 1980

القياس: 25 ×20 سم

عمل نحت خزفي عبارة عن قطعتين متجاورتين ومفصولتين عن بعضهما البعض، وهو عبارة عن كتلة مجوفة غير منتظمة الشكل من الجزء الاعلى وتستند من الاسفل على قاعدة مستوية، وشكل القطعتين الخزفيتين توحي من النظر اليها باشكال البيوت المبنية من الطين، فكان اللون البني ذا دلاله واضحة على مادة انشاء هذه البنى، كالبيوت في المناطق الريفيية التي زارها الخزاف واستوحى اشكالها في قرى محافظة الانبار تحديدا عنه وراوة، فاشكال هذه البيوت الطينية اتسمت بالبساطة والبدائية في تشييدها، ففي وسط العمل الفني يوجد تجويف غائر يوحي بشكل الباب الخشبي البسيط التي كانت من ضمن مفردات العمارة الريفية

مجلة الأكاديمي-العدد 100-السنة 2021 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

وايضا جسد في الجانب العلوي من البيت اشكال اسطوانية غائرة ترمز الى الشبابيك، ولم ينسى الخزاف ان يضفي على بيوته الجمالية، وذلك باضافة زخارف بسيطة وانيقة باشكال هندسية قوامها مثلثات غائرة وموزعة بترتيب افقي في سطح احدى البيوت وبشكل طوق على واجهة البيت فوق المدخل، من خلال تحليل هذه العينة تبين ان مجموعة عناصر اجتمعت فيها وكونت الشكل الفني الدال على قطعة خزفية ذات شكل معماري تشبه بشكلها بيوت القرى والارياف.

العينة (3)

اسم العمل: مدن الخيال

تاريخ الانجاز: 1997

القياس: 30×20 سم

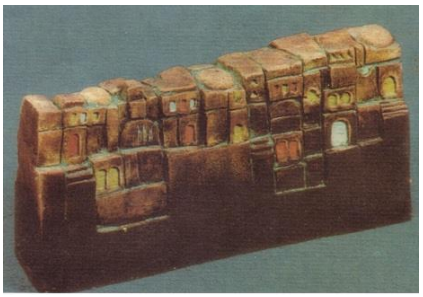

من خلال معاينة شكل العينة الخزفية والتي هي عبارة عن قطعة نحتية مجوفة من الداخل ومشيدة بهيأة مستطيل يتكون الجزء السفلي التي كونت قاعدة العمل وسطحها مستوي، تحمل فوقها الجزء العلوي المتكون من مجموعة عناصر متكونة من الخطوط المتقاطعة التي كونت اشكال هندسية مربعة ومستطيلة توحي باشكال بنى معمارية بشكل بيوت متراصفة مع بعض ومتلاصقة بالسطوح وتظهر مجموعة من الاشكال الهندسية داخل فضاء العمل كانها ابواب وشبابيك شكلها الفنان بالحزوز والقشط وايضا جسدها الفنان بشكل مستويات متباينة بالطول كانها بنايات مبنية في منطقة جبلية تماما كقرى مناطق الشمال، وهذا واضح من سطح العمل الفني، وكان اللون البني الملون للقطعة الخزفية ذات دلالة توحي بلون الطين الذي يرمز للون الجبل ولون البيوت كانها بيوت طين، بالإضافة الى الالوان الاخرى كالأزرق والاحمر والاخضر والاصفر التي طليت بها الشبابيك والابواب لإضفاء صفة البيوت القروية البسيطة عليها، فمن خلال تحليل العينة اتضح ان مجموعة العناصر التي اجتمعت مع بعض كونت وحدات تكوينية ذات اشكال معمارية اشبه بمدينة كاملة تبث خطابا جماليا وفنيا.

مجلة الأكاديمي-العدد 100-السنة 2021 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

العينة (4)

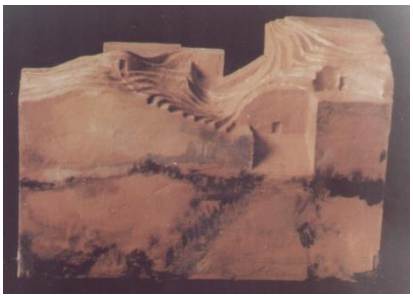

اسم العمل: مدن

سنة الانجاز: 2000

القياس: 25×20 سم.

يتكون الشكل من كتلة ذات طابع هندسي يشبه المستطيل المتساوي في الاضلاع والجوانب، والقاعدة السفلية مستوية ملساء لا توجد فيها أي تكوينات، والقطعة الخزفية ملونة بلون بني مائل الى اللون الترابي وممزوج بتدرجات من اللون الاخضر مع بقع داكنة من اللون الازرق والاسود والبني في قاعدة العمل يرمز الى لون التربة، ففي الشكل العلوي من العمل اجتمعت مجموعة العناصر قوامها خطوط منحنية ومتقاطعة كونت اشكالا اشبه بالتموجات التي توحي بالكثبان الرملية بلونها البني الفاتح، ومن خلال مشاهدة الجزء العلوي للعمل نلاحظ ان الجهتين اليمنى واليسرى غير متساويتين في الارتفاع ففي الجانب العلوي كان الارتفاع واضحا تنتهي بقمة متكونة من المنحنيات على شكل تلال وكثبان رملية وفي الجهة الاخرى المقابلة لها توجد واجهة لبناية معمارية تتخللها تجويف مستطيل الشكل في الوسط كانه مدخل وفي اسفلها ايضا يوجد واجهة بنية معمارية اخرى بشكل مربع غائر وتوجد فيها فتحة مستطيلة كانه باب وفي يسار العمل مجموعة من المدرجات ينتهي صعودا باتجاه السطح العلوي تنتهي امام واجهة بنية معمارية كانها ترمز للمعابد التي بنيت في اعلى الزقورة، من خلال عملية تحليل العمل تبين ان الفنان قام بتجميع العناصر مع بعضها كونت تكوينات معمارية اشبه بالأبنية الحضارية وهذا ما كان واضحا من اللون وطريقة ترتيب التكوينات المعمارية .

النتائج:

1. بعد ظهور نتائج تحليل العينات اتضح ان الفنان جسد التكوينات المعمارية باشكال متعددة بشكل مدن وقرى متراصة مع بعض كما في العينة (1).
2. اظهار اشكال وتكوينات المدن والبيوت في أسطح الاعمال الخزفية الصلدة ذات الاشكال الهندسية كما في العينة (1) و (2).
3. جاءت ترتيب التكوينات المعمارية في بعض العينات باشكال بيوت متراصة تشبه بيوت الازقة القديمة المشيدة على سفوح الجبال كما في بيوت قرى شمال العراق كما في العينة (1) اما اشكال التكوينات المعمارية في بعض العينات استمد فكرتها من بنى المعابد التي تعلو الزقورة كما في العينة (2).
4. وفي اشكال اخرى حاول الخزاف تجسيد فكرة التكوينات المعمارية بانشاء قطع خزفية بشكل بنية معمارية مفردة ومستقلة تماما كاشكال البيوت البدائية المشيدة من الطين في القرى والارياف كما في العينة (4).

5. لقد عمد الفنان الى استخدام الالوان البنية والبنية الفاتحة والمائلة الى اللون الترابي المشابه للون الطين، ليوصل فكرة بناء هذه التكوينات المعمارية كانت المادة الاساسية في بنائها هو الطين في بعض العينات مثل عينة (4).
6. لقد حاول الفنان ان يجسد فكرة التكوين المعماري من خلال تسليط الضوء على مفردة من مفردات العمارة واعطائها خصوصية جمالية وبيان جماليتها للتاكيد على اظهار سمة التكوين المعماري كما في تجسيد مفردة الشبابيك التراثية الملونة كما في العينة (3).

الاستنتاجات:

2. ظهرت التكوينات المعمارية واضحة في اعمال الخزف طارق إبراهيم الخزفية.
3. ظهرت التكوينات المعمارية في اعمال الخزاف طارق ابراهيم باشكال مختلفة استمدها من العمارة المدنية والعمارة الحضارية والتراثية.
4. تميزت التكوينات المعمارية في اعمال الخزاف طارق ابراهيم بطابع هوية الاماكن والمدن التي تنتمي لها واشار اليها من خلال الشكل واللون.

التوصيات:

1. ضرورة اصدار مؤلفات وكتب ومطبوعات تهتم بدراسة الفن العراقي المعاصر بصورة عامة والخزف بصورة خاصة.
2. ان تقوم الجهات المعنية بالثقافة والفنون بإصدار الكراسات والمجلدات الخاصة بأعمال الفنانيين العراقيين المعاصرين وخصوصاً اعمال الخزافين ليتسنى للجميع من الاطلاع على الاعمال والمنجزات الفنية مع توثيقها بتواريخ سنة الإنجاز.

المقترحات:

استكمالاً لمتطلبات الدراسة الحالية، تقترح الباحثة بدراسة مكملة او مشابهة لدراستها وتتناول فيها (دراسة مقارنة للتكوينات المعمارية بين اعمال خزاف عراقي وخزاف امريكي على سبيل المثال).

References:

1. Al-Attiyah 1, Z. (1979, July). Characteristics and aesthetics of clay houses. *Al-Rewaq Magazine*, p. Issue 6.
2. Al-Attiyah, Z. (1978, October). Aesthetic features in the home in northern Iraq. *an article published in Al-Rewaq magazine*, p. Issue 4.
3. aleallama, M. (1996). *Scouts Encyclopedia of Art and Science Idioms.* Beirut: Lebanon Library Publishers.
4. Al-Jawi, F. (1995). *A study of movement and training to create contemporary plastic artworks.* Makkah: Published Master Thesis, College of Education, Department of Art Education, Umm Al-Qura University.
5. Al-Qaisi, S. (2020, 04 08). *The Formative Elements of Eternal Islamic Artistic Buildings.* Retrieved from https://imamhussain.org/islamicarts: Article published
6. Al-Razi, M. (1986). *Mukhtar As-Sahah.* Beirut: Lebanon Publishing Library.
7. Al-Rifai, M. (2016). *Creating new design ideas using the effects of shadow and light as a creative value to be used to enrich the visual advertising image.* Egypt: research presented in the design field, Faculty of Applied Arts, Helwan University.
8. Al-Rubaie, S. (2005). *Contemporary Art in the Arab World.* Egypt: Egyptian General Book Authority.
9. Al-Zubaidi, J. (1986). *Contemporary Artistic Ceramics in Iraq.* Baghdad: House of General Cultural Affairs.
10. Gibran, M. (1992). *The Pioneer.* Beirut: House of Science for the Millions.
11. Jabra, J. (1986). *The Roots of Iraqi Art.* Baghdad: Arab House Baghdad Publishing.
12. Kamel, A. (1982). *Faraj Abbou.* Baghdad: printed by the Arab House.
13. Karadaghi, K. (1981). Tariq Ibrahim and the clay who persecutes him. *an article published in the Arab Art Magazine*, p. Issue 3.
14. Mahmoud, S. (2014, January 13). *The flashes of Shanashel and the beauty of its urban design.* Retrieved from https://algardenia.com/tarfiya/menouats: on the website of the Kardinia magazine
15. Meiser, B. (1996). *Plastic Arts and How We Taste It.* (S. A.-M. Al-Qadi, Trans.) Cairo: The Egyptian Renaissance Library.

16. Nauman, L. (2009, 9 2). *Iraqi plastic artists have adopted humanism in their work.* Retrieved from http://www.iraqiart.com/inp/view.asp: article published
17. Omar, A. (2008). *The Dictionary of Contemporary Arabic Language.* Cairo: The World of Books.
18. Reed, H. (1998). *The Meaning of Art.* (S. Khashaba, Trans.) Egypt: The Egyptian General Book Authority.
19. Riad, A. (B.T). *Training in Plastic Arts.* Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
20. Sahib, Z. (2018). *The Kingdom of Art, a Study in Iraqi Civilization.* Baghdad: House of Books and Archives.
21. Salih, I. (B.T). Means of employing space in the painting of young painters (Iraqi model). *research published in the Journal of the Faculty of Arts*, p. Issue 95.
22. Scott, R. (1980). *The Basics of Design.* (M. M. others, Trans.) Egypt: Nahdet Misr Publishing House.
23. Zayer, S.-D. (B.T). Wooden doors in the heritage houses are an artistic value and a cultural image. *Research published in the Journal of the College of Arts*, p. No. 99.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts100/471-486

Architectural formations in the works of potter Tariq Ibrahim

Enaam Khalil Ibraahim[1]

Al-Academy Journal ……..…… Issue 100 - year 2021
Date of receipt: 2/5/2021…....Date of acceptance: 24/5/2021….....Date of publication: 15/6/2021

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

Artistic formation is an interconnected system of a group of elements and units interconnected with each other in an interwoven fabric, which in turn will be forms with ideas and contents that the artist is keen to convey to the recipient, the formative building includes various types of visual arts, and architecture is in turn a visual art, built from a group Elements and units that show their aesthetic value during the intersection of their building lines and the systems and models of building their external walls, which may be built with a system of incomes and projections or protrusions and pits in their walls, which creates different areas of shade and light during the fall of the sun's rays on them, so their aesthetic value increases, especially what we see in ancient civil buildings, and not We forget the other complementary elements of construction, such as windows, doors, and their construction patterns, and due to the aesthetics of these architectural forms, they became the inspiration for the artists who added the idea of these shapes to plastic works, especially in contemporary Iraqi ceramics, and the artist Tariq Ibrahim is an Iraqi potter who attracted him and aroused his interest in architectural structures, especially houses in clay. And the old heritage houses have always been attracted by their construction material, which is clay, and based on that, the research problem is possible, and the question arises: Next: What are the architectural formations and how did the potter Tariq Ibrahim employ them in his ceramics? The methodological framework included: the importance of research and the need for it, the goal of research, and spatially defined: Iraq. Chronological formations are defined: 1980-2000, and thematically: Architectural formations in the works of potter Tariq Ibrahim.

The theoretical framework contains three topics: The first topic: the concept of training in the plastic arts, the second topic: architecture and art, and the third topic: contemporary Iraqi ceramics and the indicators of the theoretical framework.

[1] University of Baghdad / College of Fine Arts, enaam77nasdaq@gmail.com .

The research procedures were: the research community, the research method, the research sample, the research tool, and the sample analysis. He concluded with the results and conclusion), including:

1. Show the shapes and configurations of cities and homes on the surfaces of hard ceramic works with geometric shapes, as in sample (1) and (2).
2. The potter, Tariq Ibrahim, the architectural formations were evident in his ceramic works.

The chapter concluded with recommendations and suggestions, and sources and references.

Key words: formations, architecture.